المعدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اساتم فلها فان وبالها عليها
وانما ذكرها باللام ازدواجا فاذا جاء وعد الاخرة وعد عقوبة المرة الاخرة ليسوءوا
وجوهكم اي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية اثار المساءة فيها
فحذف لدلالة ذكره اولا عليه وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد
والضمير فيه للوعد او للبعث او لله ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ لنسوءن
بالنون والياء وبالنون المخففة والمثقلة ولنسوءن بفتح اللام على الاربعة على
انه جواب اذا واللام في قوله وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف وهو بعثناهم
كما دخلوه اول مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه او
مدة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك من
ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل جردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرا
بينهم فوجد فيه دما يغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما
صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت
منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد
علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدا باذن الله قبل ان لا ابقي احدا
منهم فهدا عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الاخرى وان عدتم نوبة اخرى عدنا
مرة ثالثة الى عقوبتكم فعادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله
فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بني النضير وضرب الجزية محبسا
على الباقين هذا في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
لا يقدرون الخروج منها ابد الاباد وقيل بساطا كما يبسط الحصير ان هذا
القران يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة التي هي اقوم الحالات او الطرق
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرا حمزة والكسائي
ويبشر بالتخفيف وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا
اليما عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب
اعدائهم او على يبشر باضمار يخبر ويدع الانسان بالشر ويدعو الله عند غضبه
بالشر على نفسه واهله وماله او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير
مثل دعائه بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته
وقيل المراد ادم فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روي انه عليه
السلام دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة فرحمته لانينه فارخت كتافه فهرب فدعا
عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي
رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله بالعذاب

استهزا القول

استهزا القول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فاجيب له فضرب عنقه صبرا يوم بدر وجعلنا الليل والنهار ايتين
يدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره فمحونا اية
٥ الليل اي الاية التي هي الليل بالاشراق والاضافة فيها للتبيين كاضافة العدد
الى المعدود وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر
او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبنا وقيل الايتان القمر والشمس وتقدير
الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار ايتين او وجعلنا الليل والنهار ذوي ايتين ومحو
اية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النور او نقص نورها
ع شيئا فشيئا الى المحاق وجعل اية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع
تبصر الاشيا بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار اسباب
معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم ولتعلموا باختلافهما او بحركاتهما
عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل شيء تفتقرون اليه في امر الدين
والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل انسان الزمناه
طائره عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون
ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر
الله وعمل العبد في عنقه لزوم الطوق في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا
هي صحيفة عمله او نفسه المنتقشة باثار اعماله فان الاعمال الاختيارية تحدث
في النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات ونصبها بانه مفعول او حال من مفعول محذوف
وهو ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج من خرج وقرئ ويخرج اي الله
عز وجل يلقاه منشورا لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة
ومنشورا حال من مفعوله وقرا ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا
اقرا كتابك على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي كفى نفسك
والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى
الصارم وضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي
فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره على ان الحساب والشهادة
مما يتولاه الرجال او على تاويل النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدي لنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي ضلاله سواه ولا
تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل
وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم